

دور المجتمع المدني في تكريس الديمقراطية التشاركية The Role of Civil Society in Promoting Participatory Democracy

سعيد السعيد

جامعة محمد خيضر بسكرة said.saidi@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2021/06/01 تاريخ القبول: 2021/11/07 تاريخ النشر: 2021/12/31

ملخص:

إن نجاح الديمقراطية التشاركية يتوقف عن وجود مجتمع مدني قوي وفعال، فمؤسسات المجتمع المدني تلعب دوراً هاماً في تجسيد الديمقراطية التشاركية من خلال دور الجمعيات والاتحادات في تعبئة المواطن في المواعيد السياسية وحتى الاجتماعية والاقتصادية. بالمقابل تهدف الديمقراطية التشاركية في إشراك المواطن مباشرة من خلال المشاركة السياسية والأخلاقية كطرف فاعل في الحياة السياسية إذاً فالعلاقة بين المجتمع المدني والديمقراطية التشاركية هي علاقة تأثير وتأثر. كلمات مفتاحية: الديمقراطية، التشاركية، مجتمع مدني، المشاركة السياسية، تكريس.

Abstract:

The current paper evolves from the assumption that participatory democracy depends upon an active and strong civil society. Thanks to the associations' and unions' engagement in the mobilization of the citizens in the economic and political meetings, the role of the participatory democracy is materialized with the assistance of the civil society institutions. On the other hand, participatory democracy attempts to involve citizens in the political and ethical participation in politics. In the final analysis, participatory democracy and civil society relations are reciprocal.

Key Words:

Civil Society- Participatory Democracy- Citizens- political and economic meetings

يعتبر مفهوم المجتمع المدني أحد التعابير الأكثر انتشارا في نهاية القرن العشرين وبداية الألفية الجديدة، وارتبط هذا التوسع والانتشار في استعمال المفهوم بمفاهيم أخرى كالمواطنة وحقوق الإنسان والديمقراطية التشاركية... هذه المفاهيم تشير في مجموعها إلى حركية اجتماعية قوية وسيرورة تحولات عميقة عرفها العالم منذ منتصف القرن التاسع عشر. لذلك فالمجتمع المدني إضافة إلى المفاهيم السابقة يشكل أحد المعالم الرئيسية التي تتكون منها الدولة الحديثة.

ومنه نطرح الإشكال التالي ما مفهوم المجتمع المدني؟ وما علاقته بالديمقراطية التشاركية؟.

للإجابة على الإشكالية التالية إتبعنا المحاور الآتية:

• المحور الأول: مفهوم المجتمع المدني.

• المحور الثاني: تعريف الديمقراطية التشاركية.

المحور الثالث: علاقة المجتمع المدني بالديمقراطية التشاركية

يمكن أن نقول أن ظهور المجتمع المدني ارتبط مع مفكري العقد الاجتماعي في القرن السابع عشر والفيلسوف "هوبز" يصفه بالمجتمع المنظم سياسيا من طرف الدولة القائمة على فكرة التعاقد.

أما الفيلسوف "لوك" فيصفه بأنه قيام المجتمع المنظم سياسياً ضمن إطار الدولة مهمته تنظيم عملية سن القانون الطبيعي الموجود دون الدولة وفوقها. أما الفيلسوف "روسو" فقد اعتبره مجتمع صاحب السيادة بإستطاعته سياغة ارادة عامة يتساوى فيها الحاكم والمحكوم (نور الدين، ص 114، 2014)، في حين عبر فلاسفة القرن الثامن عشر " كاهيقل " الذي أكد على المقع الوسيط بالمجتمع المدني بين العائلة والدولة، بينما وصفه المفكر الإيطالي " غرامشي" بتفوق النفوذ الثقافي والإيديولوجي للبرجوازية في ظل

سيادة الرأس مالية. www.insaniyat.crasc.dz/index/archives/1626)

وتطور مفهوم الرأس مالية في العصر الحديث من خلال بروز المنظمات الغير حكومية وغيرها وأصبح شبكة واسعة من المنظمات التي طورتها المجتمعات الحديثة في تاريخها الطويل والتي ترنو عمل الدولة (برهان، www.mafhoum.com/press).

مفهومه : إن المجتمع المدني هو إحدى المؤسسات المستقلة التي تظهر داخل المجتمعات وتكون العلاقة بين تلك المؤسسات قائمة على الأمور الطوعية.

ويعرفه البنك الدولي بأنه عدد من المنظمات الغير رسمية والغير حكومية التي تعتمد على النهوض بالاهتمامات والقيم الخاصة بالأشخاص المنظمين إليها وتكون معتمدة على أسس خيرية، أخلاقية ، دينية، علمية وثقافية. وتلك المنظمات أو المؤسسات التي أسست على يد أفراد أو جماعات ذات طابع إنساني. (العمري، www.anabbaladi.net/archives/2264)

أما الأمم المتحدة فتعرف المجتمع المدني على أنه القطاع الثالث من قطاعات المجتمع مع الحكومة وقطاع الأعمال ويتكون من منظمات المجتمع المدني والمنظمات الغير حكومية ويشمل أيضاً المنتديات الاجتماعية، ثقافية، شبابية، الحركات النسوية، الطلابية، الهيئات الحرفية، المراكز البحثية، مراكز الدراسات الغير حكومية، المؤسسات الدينية الغير خاضعة لسلطة الدولة وغرف الصناعة والتجارة والنقابات والاتحادات وغيرها.

وتعرفه " أماني قنديل " بأنه إجمالي تنظيمات ذات طابع إجتماعي والتي تساعد على رعاية الأفراد ودعمهم من أجل المشاركة في الحياة العامة، لذلك فالمجتمع المدني عبارة عن كيان وسيط بين أفراد المجتمع والدولة ويعمل على تحقيق مصالحهم على طرق سلمية وهو يستثني الحياة الخاصة والعائلية للفرد.

مكونات المجتمع المدني

يتكون المجتمع المدني من الهيئات التالية ذات طابع اجتماعي وثقافي وإنساني كالنقابات المهنية، النقابات العمالية، الحركات الاجتماعية، الجمعيات التعاونية، الجمعيات الأهلية، نوادي هيئات التدريس بالجامعات، النوادي الرياضية والاجتماعية، مراكز الشباب والاتحادات الرياضية والطلابية، الغرف التجارية والصناعية وجماعات رجال الأعمال، المنظمات الغير حكومية الدفاعية والتنمية كمراكز حقوق الإنسان، الصحافة والإعلام إلى جانب مراكز البحوث والدراسات والجمعيات الثقافية والدينية (أماني، 1995. ص 119).

شروط تكوين مؤسسات المجتمع المدني:

- أن تكون المؤسسة ذات نظام مستقل بعيد عن المؤسسات الحكومية.

- أن تكون المؤسسة غير قابلة للتوريث.
- أن تكون المؤسسة ذات طابع طوعي.
- أن تكون المؤسسة ذات طابع ديمقراطي سواء في علاقاتها أو أعمالها أو تعاملها مع غيرها.
- أن تكون المؤسسة قابلة للتعدد والاختلاف.
- أن يتسم المجتمع المدني بالحدثة والتقدم، التمدن والرقى، ويتعد عن الرجعية والتخلف.
- أن يكون الإنتماء لذلك المجتمع من خلال إتباع نظام المساواة.(عبد الغفار، www.ahewar.org/debat/24130).

وظائف المجتمع المدني:

- يشارك المجتمع المدني في الدفاع عن حقوق الشعب ورغباته ومن تلك الحقوق الصحية، البيئية، الاجتماعية والاقتصادية.
- القدرة على التأثير على الحكومة وتحملها المسؤولية.
- المجتمعات المدنية الحرة والنشطة هي مؤشر على ديمقراطية تشاركية سليمة، فعندما يتم تعبئة المجتمع المدني يكتسب القدرة على التأثير في تصرفات صناع السياسة المنتخبين وقطاع الأعمال.(مروان، www.mawdoo3.com)
- تحقيق النظام والانضباط في المجتمع.
- توفير الخدمات والمساعدات للمحتاجين.
- تحقيق التكافل الاجتماعي.
- منع الفراغ في حالة غياب الدولة أو انسحابها.
- التنمية الشاملة من خلال تنمية الثروة البشرية.
- تحقيق الديمقراطية التشاركية بحيث تعد منظمات وجمعيات المجتمع المدني أداة للمبادرة الفردية المعبرة عن الإرادة الحرة والمشاركة الإيجابية النابعة من التطوع.
- له وظيفة نقدية تقييمية، وصفة تنويرية وتوعوية، وطبيعة إصلاحية تنموية. (العمري،

(www.hespress.com/opinion)

المحور الثاني : الديمقراطية التشاركية

أولاً المفهوم: هي مجموعة الإجراءات والوسائل والآليات التي تتيح للمواطنين الانخراط المباشر في تسيير الشؤون العامة (المنظمة الدولية للتقرير عن الديمقراطية، www.democracy-reporting.org) ، ولذلك تتفق معظم الدراسات العلمية على أن الديمقراطية التشاركية نظام يمكن من مشاركة المواطنين في صنع القرارات السياسية وتدير الشأن العام (حسن، www.elaphmorocco.com/web/opinion/32646/html).

وعليه تركز الديمقراطية التشاركية على وجود مشاركة شعبية فعالة من خلال إعادة توزيع القوة والسلطة في المجتمع كما تمكن المواطنين من ممارسة حقوقهم بصفة دورية في ظل شفافية تتيح لهم الإشتراك في صنع السياسات العامة.

وتشير الديمقراطية التشاركية في شقها المحلي أحقية ممارسة الشعب لسلطته عن طريق وجود آليات مشاركة لصنع قرار محلي ورسم السياسات العامة المحيلة هذا على غرار منح حرية إبداء الرأي والمبادرة بمشاريع تنمية وإشراك المجتمع المدني المحلي في إدارة الأقاليم المحلية (أمين، www.dspace.unv-ouargla.dz).

وهو ما جسده المؤتمرات الدولية على غرار مؤتمر ريوودو جانيرو بالبرازيل عام 1992 الذي أتى بمقولة " الميزانية التشاركية" في تسيير المدن، حيث نال المفهوم رواجاً واسعاً وأصبح مفهوماً مرجعياً لشبكة واسعة من المنظمات الدولية، تحت إشراف البنك الدولي، هذا الأخير الذي يشترط تقديم المساعدات بتجسيد الإنفتاح والتحول نحو الديمقراطية التشاركية من قبل الحمومات المستفيدة من الإعانات (الجمعي، 2011، ص 208)، ومنه تصبح ترقية الديمقراطية التشاركية أكثر من ضرورة، غايتها تكريس الفكرة المدنية للمشاركة المواطنة من خلال حضور قوي لكل الفئات الاجتماعية في التشاور، الاتفاق، الاستفتاء المحلي والحوار في الفضاء العام.

ثانياً أهداف الديمقراطية التشاركية:

- تعتبر الديمقراطية التشاركية تكملة للديمقراطية التمثيلية.
- فاعلا من الفواعل الأساسية في المجتمع لحل المشاكل الاجتماعية للمواطن عم قرب.
- تعمل على تطوير الشأن المحلي من خدمات وغيرها.

- تهدف إلى بناء مواطنة مدنية مبنية على المنفعة العامة.
 - تهدف إلى توفير المعلومة وحسن التدبير الشفاف والمساهمة في اتخاذ القرار.
 - تهدف إلى الانتقال من ماهو محلي إلى ماهو وطني في تسيير الشأن العام.
 - توفير الأمن الاجتماعي، تربوي، ثقافي وبيئي.
- تأخذ بعين الاعتبار حاجيات المجتمع السياسية، اجتماعية، اقتصادية وثقافية. (حسن،
www.elaphmorocco.com/web/opinion/32646/html).

المحور الثالث: علاقة الديمقراطية التشاركية بالمجتمع المدني:

إن نجاح الديمقراطية التشاركية يتوقف على ومدى وجود مجتمع مدني قوي وفاعل ومطلع على الإحوال العامة للمجتمع، ووجود مواطنين مدركين لمعنى الديمقراطية التشاركية و في طليعتهم الطبقة المثقفة والمتعلمة والطبقة الوسطى عموماً.

إن الديمقراطية التشاركية في العديد من المجتمعات جسدت عبر نضال طويل قاداته حركات كلاسيكية وجديدة بعدما فقدت الأحزاب مشروعيتها التمثيلية وتراجعت ثقة المواطن في السياسي وفي مختلف المؤسسات، لذا أضحت المجتمع المدني لمؤسساته المختلفة النقابية ، الجمعوية والبيئية وجمعيات حماية الأقليات وتجسيد الحقوق النقابية يقابل النظام السياسي، ومن خلال الديمقراطية التشاركية تصبح جمعيات المجتمع المدني تلعب دور أساسياً في التشريع والرقابة وممارست السياسات العامة وفي تسيير الشأن العام، في ضمان نزاهة الانتخابات المحلية من خلال الشفافية والمصادقية، وعليه تجعل من الجمع المدني شريك فعال في المراقبة واتخاذ القرار. (حسن،
www.elaphmorocco.com/web/opinion/32646/html).

الخاتمة

يضمن تطبيق الديمقراطية التشاركية مساهمة ومشاركة المواطنين في عملية اتخاذ القرار التي تتعلق بالشأن العام ومن بين أهم آليات تفعيل هذه المشاركة تعزيز دور تنظيمات المجتمع المدني في تبني وطرح إشغالات المواطنين والمساهمة في سن القوانين المؤطرة لحياتهم ورسم السياسات العامة والوقوف على مدى تجسيدها ميدانياً.

قائمة المراجع:

1. نور الدين حاروش، تطوير علاقة البرلمان بالمجتمع المدني ، مجلة المفكر ، (العدد 10 جانفي 2014 .

2. ما هو المجتمع المدني على الرابط:

www.insaniyat.crasc.dz/index/archives/1626 بتاريخ 10-09-2019

3. ديلة عبد العالي ، فرحاتي عمر، أهمية ودور المجتمع المدني في الحياة السياسية والإجتماعية ، مجلة المفكر العدد الأول مارس 2006 .

4. برهان، غليون ،نشأة مفهوم المجتمع المدني وتطوره - على الرابط

www.mafhoum.com/press/ بتاريخ 10-09-2019

5. منصور، العمري ، المجتمع المدني تعريفه ومهامه على الرابط:

www.anabbaladi.net/archives/2264 بتاريخ 20-09-2019

6. أماني، قنديل، عملية التحول الديمقراطي في مصر (1981-1993) مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية - دار الأمين للنشر القاهرة 1995 .

7. عبد الغفار شكر - نشأة وتطور المجتمع المدني - الحوار المتمدن العدد 985 - 2004 على الرابط:

www.ahewar.org/debat/24130 بتاريخ 22-10-2019

8. محمد مروان - مفهوم المجتمع المدني على الرابط

www.mawdoo3.com بتاريخ 20-09-2019

9. منصوري العمري المجتمع المدني تعريفه ومهامه مرجع سابق. وأنظر أيضاً المجتمع المدني قراءة في المفهوم والنشأة على الرابط

www.hespress.com/opinion/ بتاريخ 16-10-2019

10. المنظمة الدولية للتقرير عن الديمقراطية - DRI - الديمقراطية التشاركية على المستوى المحلي - على الرابط

11. www.democracy-reporting.org بتاريخ 25-10-2019

a. حسن العطا - الديمقراطية التشاركية - على الرابط

12. www.elaphmorocco.com/web/opinion/32646/html

بتاريخ 25-10-2019

13. أمين سويقات - دور المجتمع المدني في تكريس الديمقراطية التشاركية على

الرابط: www.dspace.unv-ouargla.dz بتاريخ 30-10-2019

14. الجمعي النوي - الديمقراطية التشاركية الآلية المثلى لمحاربة الفساد في المجتمع الجواني - مجلة العلوم الإنسانية جامعة محمد خيضر بسكرة - العدد 21 مارس 2011 .